الترقيم الدولي: ISSN 2800-1060
الترقيم الالكتروني EISSN 2830-9898

مجلة الدراسات القانونية التطبيقية
Journal of Applied Legal Studies
International Biannual Journal
Refereed Issued in three languages
محكمة نصف سنوية
تصدر بثلاث لغات

التهذيب الديني ودوره في تأهيل وإعادة إدماج المحبوسين.

Religious discipline and its role in the rehabilitation and social integration of prisoners.

د/ فتيحة يديو
كلية العلوم الإسلامية جامعة الجزائر 1 مخبر الشريعة
f.idiou@univ-alger.dz

تاريخ الوصول : 2023/06/08 **القبول** 2024/02/07 **النشر على الخط** 2024/07/08

ملخص

إنّ البرامج التي يخضع له النزلاء في المؤسسات العقابية في إطار إعادة تأهيلهم، ودمجهم في المجتمع، تعتبر من أهم الأمور التي تتوافق مع الرؤية الإسلامية للعقوبات السالبة للحرية، حيث تراها بمنظور الوسائل الوقائية الجابرة والزاجرة عن الجرائم، ومن بين أهم هذه البرامج هو التهذيب الديني الذي يستند على الإرشاد للقيم الإسلامية والرجوع بالسجين إلى السلوك الصحيح المبني على عقيدة صحيحة. الأمر الذي تعمل عليه وزارة العدل الجزائرية بالتنسيق مع وزارة الشؤون الدينية. وفي إطار هذه الجهود يأتي هذا البحث في بيان أهمية التهذيب الديني، والعناصر الأساسية التي لابد أن تتوفر في هذا البرنامج، من تعليم قرآني وتدريس ومحاضرات ومسابقات ونشاطات مختلفة، يشرف عليه مجموعة من المتخصصين المؤهلين لهذه المهمة.

الكلمات المفتاحية: التهذيب الديني، إعادة التأهيل، السجناء.

Abstract

The programs to which inmates in punitive institutions are subjected within the framework of their rehabilitation and integration into society is considered one of the most important matters that are compatible with the Islamic vision of custodial punishments.

Where you see it from the perspective of preventive means, repelling and averting crimes, and among the most important of these programs is the religious doctrine that is based on the guidance of Islamic values and the return of the prisoner to the correct behavior based on a correct belief. This is what the Algerian Ministry of Justice is working on in coordination with the Ministry of Religious Affairs. Within the framework of these efforts, this research demonstrates the importance of religious discipline, and the basic elements that must be available in this program, such as Quranic education, teaching, lectures, competitions, and various activities, supervised by a group of qualified specialists for this task.

Keywords: religious discipline, rehabilitation, prisoners.

مجلة الدراسات القانونية التطبيقية
Journal of Applied Legal Studies
International Biannual Journal
Refereed Issued in three languages
محكمة نصف سنوية
تصدر بثلاث لغات
الترقيم الدولي: ISSN 2800-1060
الترقيم الالكتروني EISSN 2830-9898

مقدمة

عملت الشريعة الإسلامية على تشريع الأحكام الوقائية، التي تمنع وقوع المسلم في المعاصي والذنوب، واقتراف أي نوع من أنواع الجرائم، التي فيها تعدّي على حقوق الناس، أو حقوق الله عز وجل، وجعلت من الحدود والتعازير، وكذا السجن رادعا عن التجرؤ على الإقدام عليها بالنسبة لمرتكب الجريمة ولغيره، كما حذرت من الوقوع في الآثام والمعاصي بارتكاب الجرائم عن طريق الوعيد بالإثم والعقاب في الآخرة باستعمال أسلوب الوعظ والتحذير، وكل ذلك جاء لضمان الحياة الهادئة للمسلمين في جو يعمه السلام والأمن والطاعات. ولذلك نجد أنّ الإسلام جعل للسجن غاية وأهدافاً نبيلة؛ بل جعل السجن في بعض الأحيان أداة دعوة، كما فعل النبي ﷺ عندما سجن ثمامة بن آثال ليرى الإسلامَ عن قُرب، ويرى المسلمين وتعاملهم الذي تتضح فيه سماحة الإسلام، فعندما رأى ذلك أسلم وحسن إسلامه[1].

ولأنّ المرء قد يقدم على الجريمة جهلا منه لتبعاتها، أو لأفكاره الخاطئة، أو لضعف الوازع الديني، جاء برنامج التأهيل الديني الذي اعتمدته دولة الجزائر باشتراك وزارة العدل (مصلحة السجون) مع وزارة الشؤون الدينية، للاستعانة برجال الدين لتقديم دروس ومحاورة السجناء، والرد على أسئلتهم بغية الوصول بهم لمنهج سليم وسطي بعيد عن الجرائم والتطرف، وذلك ضمن التهذيب الاجتماعي للسجناء، والذي يشمل جوانب أخرى يقوم عليها متخصصين نفسانيين واجتماعيين ورجال دين.

وعليه من خلال هذه الورقات أحاول الإجابة عن السؤال الرئيسي: ما هي العناصر الأساسية التي لابد أن تتوفر في البرامج الدينية المخصصة لإعادة تأهيل السجناء؟ بالإضافة للإجابة على التساؤلات الفرعية: ما هو المقصود بالتهذيب الديني لإعادة تأهيل السجناء؟ وفيما تتمثل أهمية المؤسسة العقابية على النزيل وعلى المجتمع؟ أجيب عن هذا التساؤل من خلال مبحثين: الأول في مفهوم التهذيب الديني، والتأهيل، والسجين وأهميته. والثاني: العناصر الأساسية في برنامج التهذيب الديني لإعادة تأهيل السجناء.

2. المبحث الأول: مفهوم التهذيب الديني، وإعادة التأهيل، والسجين وأهميته:

يتناول هذا المبحث ضبط مفاهيم البحث، من بيان مفهوم التهذيب لغة واصطلاحا كمركب إضافي بعد ربطه بالتهذيب الديني، وكذا مفهوم إعادة التأهيل للسجين، ثم بيان أهمية التهذيب الديني كعنصر أساسي لإعادة تأهيل السجناء.

1.2 مفهوم التهذيب الديني:

2. 1. 1 تعريف التهذيب لغة:

[1] ونص الحديث في صحيح البخاري عن أبي هريرة، قال: بعث النبي ﷺ خيلا قبل نجد، فجاءت برجل من بني حنيفة يقال له: ثمامة بن أثال، فربطوه بسارية من سواري المسجد، فخرج إليه النبي ﷺ فقال: "أطلقوا ثمامة"، فانطلق إلى نخل قريب من المسجد، فاغتسل، ثم دخل المسجد، فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأن مُحَمَّدا رسول الله أخرجه: البخاري مُحَمَّد بن إسماعيل أبو عبدالله الجعفي في صحيحه، ت: مُحَمَّد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، بيروت، لبنان، ط: 1، 1422هـ، كتاب الصلاة، باب الاغتسال إذا أسلم، ج 1، ص 99، رقم 462.

مجلة الدراسات القانونية التطبيقية
Journal of Applied Legal Studies
International Biannual Journal
Refereed Issued in three languages
محكمة نصف سنوية
تصدر بثلاث لغات
الترقيم الدولي: ISSN 2800-1060
الترقيم الالكتروني EISSN 2830-9898

التهذيب في اللغة من هذّب وأهذب بمعنى: أي أسرع. ورجل مهذّب: أي منقّىً من العيوب[1].

2. 1. 2 تعريف التهذيب الديني:

يأتي التهذيب الديني مرادف للتأديب والتربية والإرشاد، ويراد به تلقين النظام الاجتماعي وأخلاقية السلوك التي تحددها الجماعة[2]، هذا بمعناه العام.

أما المعنى الخاص للتهذيب الديني في الجزائر فيقصد به التربية الأخلاقية برؤية إسلامية، وذلك عن طريق غرس المبادئ والقيم الدينية التي تحضّ على الخير وتنهى عن المنكر والشر، وتذكر بالخالق عز وجل وقدرته وعدله وعقابه على الشر، وثوابه على الخير، وقبوله توبة التائبين متى صدقت توبتهم بالندم على ما مر، وعدم معاودة اقتراف جرائم أخرى مستقبلا[3].

إذ أثبتت الدراسات أن انعدام الوازع الديني قد يكون عاملا إجراميا، لذا من الضروري تنمية هذا الوازع الديني الذي يساعد بصفة عامة على إصلاح المحكوم عليهم وإعادة إدماجهم في المجتمع. ورجال الدين هم الذين يقومون بمهمة التهذيب، وتنحصر وسائله في إلقاء المحاضرات والمناقشات الجماعية والإجابة على استفسارات النزلاء وإقامة الشعائر الدينية، والمسابقات الدينية[4] وغيرها مما سيأتي الكلام عليه.

2.2 مفهوم إعادة التأهيل:

2. 2. 1 مفهوم التأهيل:

تختلف النظرة للتأهيل حسب كل اختصاص وكل عالم أو باحث، أو حسب نوعية البحث ومجال تموقعه وفي هذا نجد أن نظرة علماء النفس لعملية التأهيل على أنه ":العملية التي يصل بها الراشدون في المراحل المختلفة من مشاعر العجز والاضطراب الانفعالي والتبعية إلى تحقيق استبصار جديد في ما يتصل بأنفسهم، وإلى اكتساب المهارات اللازمة لحالتهم الجديدة، وإلى أسلوب جديد من السيطرة على انفعالاتهم وبيئتهم، والمقصود من هذا هو العمل على تحرير الشخص من كل ما يحمله من سمات شخصية سلبية مثل العجز واليأس، وبعث فيه روح التمسك بالحياة من خلال الاستناد إلى ركائز ودعامات قوية للتصدي لأي عارض سلبي. أما علماء الاجتماع فينظرون إلى عملية التأهيل على أنها":عملية تستند ما وسعها الاستناد إلى قوة الجماعة ومؤازرة الجماعة، ولكنها تشكل بدقة على مقاس طابع الفرد

---

[1] أنظر: الحميري نشوان بن سعيد اليمني، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، ت: حسين بن عبد الله العمري، مطهر بن علي الإرياني ويوسف محمّد عبد الله، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط: 1، 1420هـ-1999م، ج 10، ص 6909.

[2] أنظر: شريك مصطفى، نظام السجون في الجزائر نظرة على عملية التأهيل كما خبرها السجناء، أطروحة دكتوراه تخصص علم اجتماع الانحراف والجريمة، جامعة باجي مختار، عنابة، الجزائر، 2010-2011م، ص 111.

[3] أنظر: صدراتي نبيلة، أساليب إعادة التأهيل الاجتماعي للمحبوسين، مقال منشور بمجلة الحوار الثقافي، مستغانم، المجلد 7، العدد 2، 2018/04/30، ص 200.

[4] أنظر: جودي زوليخة وقادري كريمة، إعادة التربية والإدماج الاجتماعي للمحبوسين في التشريع الجزائري، ماستر في تخصص القانون الخاص، جامعة عبد الرحمن ميرة، بجاية، 2014_ 2015م، ص 23.

مجلة الدراسات القانونية التطبيقية
Journal of Applied Legal Studies
International Biannual Journal
Refereed Issued in three languages
محكمة نصف سنوية
تصدر بثلاث لغات
الترقيم الدولي: ISSN 2800-1060
الترقيم الالكتروني EISSN 2830-9898

للشخصية والمشكلات النوعية الخاصة بكل فرد الذي تجرى له عملية التأهيل، كما يتضمن معناه" إثارة الحوافز الإيجابية عند الشخص بحيث يؤمن بالقيم والمواقف الجديدة التي يراد غرسها في نفسه، فيحترم القوانين بعد أن كان متمردا عليها، ويندمج في الحياة الاجتماعية بعد أن كان معزولا عنها، وهذا يشير إلى إمكانية تعدد أوجه عملية التأهيل وثرائها، وفي نفس الوقت أن يكون التأهيل كلا متكاملا، وكما ينبغي أن يبدأ من موقع المؤسسة التي يودع فيها الشخص، وبذلك تتنوع إجراءات التكفل والتأهيل وفق ما تفرضه مبادئ وسياسات الدفاع الاجتماعي.

2. 2. 2 مفهوم تأهيل السجين:

لقد برز مفهوم التأهيل للسجناء مع التوجهات الحديثة لمفهوم العقوبة والدفاع الاجتماعي الذي أتى بمفهوم أن الغرض من معاقبة السجناء ليس التنكيل بهم وإيلامهم، وإنما هو تأهيلهم وتهذيبهم وإصلاحهم لإعادة إدماجهم في المجتمع، وتحويلهم من أشخاص منحرفين يهددون المجتمع إلى أشخاص أسوياء فاعلين في مجتمعهم. فالتأهيل علاج للسجناء لتفادي تكرار سلوكهم الإنحرافي في المستقبل، وكذلك يعتبر التأهيل وسيلة فعالة لحماية المجتمع من السلوك الإنحرافي للسجين، هذا ويتوفى التأهيل تحقيق أهداف خاصة بالنزيل نفسه، وأهداف خاصة بالمؤسسة العقابية وأهداف خاصة بالمجتمع[1].

وعليه يمكن القول بأنّ تأهيل السجناء هو" مساعدة كل شخص صدر بحقه حكم نافذ يقضي بحبسه، وتنمية قدراته ومؤهلاته الشخصية، والرفع من مستواه الفكري والأخلاقي وإحساسه بالمسؤولية، وبعث الرغبة فيه للعيش في المجتمع في ظل احترام القانون[2].

3. مفهوم السجين:

1.3 تعريف السجين لغة:

السجن لغة: مادة سجن أي السين والجيم والنون تدل على الحبس، قال ابن فارس: هي أصل واحد وهو الحبس، والسِّجن بكسر السين المكان الذي يسجن فيه الإنسان، ومنه قوله تعالى "رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ" (يوسف: 33)[3]، وقد يجيء السجن بالفتح على المصدر، يقال سَجنه يسجنه سجناً، أي حبسه. ونقول رجل سجين مسجون، وكذلك الأنثى بغير هاء، والجمع سجناء وسجنى. وسجن الهم يسجنه إذا لم يبثه، والسجين هو فعيل من السجن كأنه يثبت من وقع به فلا يبرح مكانه[4].

---

[1] أنظر: بن عمار نوال وبن النوي عائشة، الآليات والأساليب المستحدثة لإعادة التأهيل والإدماج الاجتماعي للمحبوسين في الجزائر، مقال منشور في مجلة دراسات في علوم الانسان والمجتمع، جامعة جيجل، مجلد: 3، عدد :1 مارس 2020 العدد60 ، رقم 0606، ص 56.

[2] أنظر: شريك مصطفى، نظام السجون في الجزائر نظرة على عملية التأهيل كما خبرها السجناء، ص 30.

[3] أنظر: ابن فارس أحمد بن زكرياء، معجم مقاييس اللّغة، ت: عبد السلام هارون، دار الفكر، ط: بدون، ج 3، ص 137.

[4] أنظر: ابن منظور مُحَمَّد بن مكرم بن على أبو الفضل جمال الدين، لسان العرب دار صادر، بيروت، ط: 3، 1414 هـ، ج 13، ص 203، 204.

مجلة الدراسات القانونية التطبيقية
Journal of Applied Legal Studies
International Biannual Journal
Refereed Issued in three languages
محكمة نصف سنوية
تصدر بثلاث لغات
الترقيم الدولي: ISSN 2800-1060
الترقيم الالكتروني EISSN 2830-9898

2.3 تعريف السجين اصطلاحا:

أما السجن فتعريفه (أنَّه مكان معد لحبس المجرمين والمتهمين والمحجوزين لمصلحة معتبرة، وهذا التعريف فيه بيان للغاية من السجن في الدين الإسلامي، وهو مصلحة الجماعة بحفظ الدين والنفس والمال والعرض والعقل والنسل. ومصلحة الفرد الجاني لإبراء ذمته وإصلاحه وتأديبه حتى يعود للمجتمع فرداً صالحاً، وحفظه من الاعتداء عليه حتى يرى ولي الأمر الإفراج عنه حسب ما تقتضيه المصلحة)[1].

وأما السجين فهو: (الشخص الذي منعت حريته بقصد تعويقه ومنعه من التصرف بنفسه)[2] ، فالسجين هو الشخص الذي عوقب ومنع من التصرف بنفسه سواء كان ذلك من خلال وضعه في قبوٍ كما كان سائدا في الوقت الماضي أو كان ذلك من خلال وضعه في بناء مقفل يوضع فيه الأشخاص المتهمون في انتظار محاكمتهم أو تنفيذ الأحكام الصادرة ضدهم كما هو سائد ومعمول به في الوقت الحاضر.

4. أهمية السجن والتهذيب الديني لإعادة إدماج السجناء:

اتفق الفقهاء على مشروعية الحبس للنصوص والوقائع الواردة في ذلك، واستدلوا بعدّة أدلة، منها:

4. 1 أدلة مشروعية عقوبة السجن:

قوله تعالى: "وَاللَّاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِنْ نِسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِنْكُمْ فَإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّى يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا" (النساء:15).

قوله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنْتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَأَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ تَحْبِسُونَهُمَا مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنِ ارْتَبْتُمْ لَا نَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذًا لَمِنَ الْآثِمِينَ" (المائدة:106) ففي هذه الآية إرشاد إلى حبس من توجب عليه الحق حتى يؤديه.

وأما الأدلة من السنة، فما رواه بهز بن حكيم، عن أبيه، عن جده: "أنّ النبي ﷺ حبس رجلا في تهمة"[3].[4]

4. 2 مقاصد العقوبات في الشريعة الإسلامية:

قرر الفقهاء المقصد من هذه العقوبة بالإضافة إلى العقوبات الأخرى، وهي:

---

[1] أنظر: حبيب أحمد مختار محمّد، تدريس القرآن الكريم في السجون ودور الملاحظة الاجتماعية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف في المدينة المنورة، ط: بدون، ص 17.

[2] أنظر: المرجع السابق، ص 23.

[3] أخرجه: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد في سننه، شعَيب الأرنؤوط محَمَّد كامِل قره بللي، دار الرسالة العالمية، ط: 1، 1430هـ-2009م، كتاب الأقضية، باب في الحبس في الدين وغيره، ج 5، ص 474، رقم 3630.

[4] أنظر: علي بن نايف الشحود، الخلاصة في أحكام السجن في الفقه الإسلامي، ط: 2، 1433 هـ -2012 م، ص 7.

مجلة الدراسات القانونية التطبيقية
Journal of Applied Legal Studies
International Biannual Journal
Refereed Issued in three languages
محكمة نصف سنوية
تصدر بثلاث لغات
الترقيم الدولي: ISSN 2800-1060
الترقيم الالكتروني EISSN 2830-9898

- زجر الجاني وتأديبه، فعندما تقيد حرية الجاني بالسجن فإنه يحس بألم هذه العقوبة البليغة، فيرتدع عن الوقوع في المحرمات، والتعدي على حدود الله، وحقوق الناس.
- إصلاح الجاني وتهذيبه وتقويمه، وتحقيق توبته، ويظهر هذا في السجن في أمور منها أن عقوبة السجن تقيد حرية الشخص فتخرجه من سعة الدنيا إلى ضيقها مما يدعوه إلى مراجعته لنفسه ومحاسبته لها، وهذا يفيد في استصلاحه وتقويمه، وتحقيق توبته، ومنها أن السجن يعزله عن مسرح الفساد، مما يدعو أيضاً إلى صلاح حاله حيث لا يخفى ما للمجاورة من تأثير في الطاعة أو المعصية، ومنها أنه يمكن استصلاحه في السجن عن طريق الوعظ والإرشاد والتوجيه حيث هو ملزم بالبقاء في المكان، ونفسه غالباً منكسرة بالسجن فيكون ذلك أدعى للقبول. ومما يدل على هذه الحكمة من السجن، ما ورد عن عمر بن الخطاب ﷺ أنه حبس رجلاً وقال: أحبسه حتى أعلم منه التوبة.
- يقصد منه أيضاً ردع غيره من الناس، فإنهم إذا رأوا ما حل به من السجن كفوا عن الوقوع في المعاصي والمحرمات.
- دفع الضرر عن المسلمين، وذلك بحفظ أهل الجرائم الذين ينتهكون المحارم ويتعدون على حدود الله، وحقوق المسلمين، وهذا من مقاصد الشريعة فإنها جاءت بالمحافظة على المصالح الدينية والدنيوية ويظهر ذلك جلياً في المحافظة على الضروريات الخمس المعروفة.
- استيفاء الحقوق ممن وجبت عليهم، ولم يؤدوها إلى أهلها.
- يقصد منه كشف حال المتهم، والتحقق من أمره. فإما أن تثبت إدانته أو براءته، وهذا يظهر جلياً في السجن لمدة قصيرة، والذي يقابل التوقيف في التنظيمات المعاصرة[1].
- ولذلك يعتبر السجن أداة مهمة في تقويم سلوك بعض الأفراد الذين يقعون في ممارسة سلوكات غير قانونية. فالعقوبة بسلب الحرية في الإسلام لها خصائصها، من بينها: أنها تجمع بين العدل والرحمة، فالعدل يقتضي أنّ من أجرم يعاقب، والرحمة تقتضي أنّ القانون لابد أن يحمي المجتمع، ويأخذ بحق المجني عليه، ومن خصائصها كذلك المساواة في العقاب بين الجميع، وتحقيق الردع للجاني وغيره[2].
- وبغض النظر عن نوع الجريمة التي اقترفها يبقى السجين إنسان يتمتع بحقوق الإنسانية المادية والمعنوية، أما الحقوق المادية فهي متمثلة في الأكل والشرب ومكان النوم ونحوها، وأما الحقوق المعنوية فيراد بها التعلم لما فيه من فوائد كبيرة تعود على المسجون، وهو ما تؤكده دراساتٌ وشواهدُ تجريبية، حيث أجريت دراسةٌ واسعة النطاق في الولايات المتحدة الأمريكية مؤخراً أثبتت أنّ احتمالات عودة السجناء الذين حصلوا على تعليم عام وتدريب مهني إلى السجن بعد إطلاق سراحهم أقل بكثير مقارنة بأقرانهم الذين لم يحصلوا على هذه الفرص أثناء فترة حبسهم، وأنَّ احتمالات عثورهم على عمل أكبر بكثير مقارنة بهؤلاء الأقران، كما أفاد مقرّرُ الأمم المتحدة

[1] أنظر: ناصر بن محمّد الجوفان، التعويض عن السجن، ط: بدون، ص 8.
[2] أنظر: منصور رحماني، منهج الإسلام في مكافحة العقوبة، ط: بدون، ص 196.

مجلة الدراسات القانونية التطبيقية
Journal of Applied Legal Studies
International Biannual Journal
Refereed Issued in three languages
محكمة نصف سنوية
تصدر بثلاث لغات
الترقيم الدولي: ISSN 2800-1060
الترقيم الالكتروني EISSN 2830-9898

الخاص المعني بالحق في التعليم بأنَّ التعلُّم في السجن يُعتبر بوجه عام ذا تأثير إيجابي من حيث تقليص احتمالات معاودة الإجرام وزيادة احتمالات إعادة التأهيل والعثور على عمل. وقد أوصى، على نحو أكثر تحديداً، باتخاذ ترتيبات تكفل وضع برامج تعليمية شاملة ترمي إلى تنمية القدرات الكاملة لكل سجين[1].

- ويدخل ضمن التعليم، التعليم الديني الذي له الأثر الأكبر على السجناء، وخاصة إذا كان ذلك في شكل دروس ومحاضرات دينية منظمة، الأمر الذي عمدت إليه وزارة العدل الجزائرية، حيث وضعت برامج توعية للسجناء وتشتمل على برامج الوعظ والإرشاد وحلقات تحفيظ القرآن الكريم بالتنسيق مع وزارة الشؤون الدينية، وقد كان له أثر كبير على تقويم سلوك السجناء سواء أثناء تواجدهم في المؤسسة العقابية، أو بعد خروجهم، ومن باب العمل المتواصل على تحسين هذه النشاطات ذكرت في المبحث الموالي العناصر الأساسية التي أراها مناسبة لأخذ أكبر فائدة ممكنة من نشاطات إعادة إدماج السجناء في إطارها الديني.

5. المبحث الثاني: العناصر الأساسية في برنامج التهذيب الديني للسجناء:

في هذا المبحث وقفت على أهم ما يجب أن يتوفر في برنامج التهذيب الديني لإعادة تأهيل السجناء، والذي أقدم فيه مقترح لما يجب توافره في البرنامج الديني للسجناء، والشروط الواجب توافرها فيمن يباشر عملية التهذيب الديني، وذلك من أجل بلوغ الهدف المنشود بالرجوع بهم إلى الاندماج في المجتمع كأفراد صالحين نافعين لأنفسهم ومجتمعهم.

5. 1 تقسيم وتصنيف السجناء من أجل أخذ دروس أو محاضرات خاصة لكل صنف:

في هذه الخطوة التي أراها جد مهمة في التهذيب الديني لهؤلاء السجناء يتم تقسيم السجناء في مجموعات، بحسب الأفكار التي يعتنقونها، والتي يتم التعامل معها بحسبها، فمثلا المسجونين لأسباب إجرامية كالسرقة أو الاختطاف، يختلفون عن المسجونين لأسباب سياسية أو كتشكيل جماعات إرهابية، أو منظمات متطرفة، فكل فئة تخاطب بمجموعة من الأفكار المناسبة لأفكار السجين. ففي المجموعة الأولى يتم التركيز على التذكير بحرمة الاعتداء على النفس، وضرورة التوبة منها، وذكر العقاب المترتب على ذلك، والأجر المترتب على ترك هذه المعاصي لوجه الله تعالى، في حين يتم مناقشة المجموعة الثانية الأفكار المتطرفة التي يتبنونها، وتصحيحها، والاستشهاد بآيات القرآن الكريم والسنة النبوية، وكذا أقوال العلماء، والسير بهم إلى المنهج الوسطي الرباني بعيدا عن الأفكار الإرهابية المتطرفة.

ومن المهم كذلك تقسيم السجناء إلى مجموعات تضم كل مجموعة فئة متقاربة في المستوى الفكري والدراسي، فالبرنامج المخصص للأميين يختلف عن البرنامج المخصص للمتعلمين، وإذا تحدثنا عن التهذيب والتعليم الديني للسجناء، فالمجموعة الأولى على سبيل المثال تعنى بأساسيات الدين التي ربما لا يعرفونها، فيتم تعليمهم الصلاة مثلا، والأحكام

[1] أنظر: خارطة طريق من أجل وضع برنامج لإعادة التأهيل في السجون، سلسلة كتيبات العدالة الجنائية، مكتب الأمم المتحدة المعني بالمخدرات والجريمة، فيينا، ط: 2017. ص 1، 2.

مجلة الدراسات القانونية التطبيقية
Journal of Applied Legal Studies
International Biannual Journal
Refereed Issued in three languages
محكمة نصف سنوية
تصدر بثلاث لغات
الترقيم الدولي: ISSN 2800-1060
الترقيم الالكتروني EISSN 2830-9898

الأخرى، في حين تخاطب المجموعة الأخرى بمستوى أكثر عمقا، وأفكار أوسع في الشريعة الإسلامية بحسب قابليتهم ومناسبة المواضيع لتقويم سلوكهم بعد خروجهم من المؤسسة العقابية.

5. 2 الشروط الواجب توفرها فمن يباشر البرنامج التأهيل الديني للسجناء:

ويقصد بهم مجموعة من المتخصصين المؤهلين لهذه المهمة من الأئمة والمرشدات ومعلمي القرآن، الذين يتم ترشيحهم لهذه المهمة، وأهم الصفات التي لابد أن تتوفر فيهم:

العلم الشرعي، فالتعليم القرآني، أو الفقهي ونحوه يحتاج لعلم وتكوين في ذلك المجال، وذلك من أجل مزاولة التدريس للسجناء، والإجابة عن أسئلتهم وتوجيههم.

حسن التعامل واللطف، حيث عبرت دراسة أجراها باحث في علم الاجتماع، أنّ 89% ممن أجريت عليهم الدراسة قالوا بأنهم لم يستفيدوا من دور المرشد المربي وارشاداته بسبب سوء المعاملة، في حين أنّ 73% منهم بيّن أهمية وجود رجل دين بالمؤسسة، لما له دور في تقويم سلوكهم[1]. ولهذا للتعامل الحسن دور كبير في تقبل السجناء للمرشد واتباع نصائحه.

العلم بطبيعة السجناء، والقوانين الخاصة بالمؤسسة العقابية. لذلك يقوم بهذه المهمة عدد من رجال الدين ذوي الكفاءة العالية والخبرة بأساليب المعاملة العقابية.

ويتم التعليم والتهذيب الديني في إطار ما يسمح به القانون من الوسائل والإمكانات، ومن هذه الوسائل الأمور الآتية:

- إقامة المحاضرات والدروس الدينية.
- إقامة الشعائر الدينية: تقر الحاجة بضرورة تخصيص داخل كل مؤسسات السجون مكان لإقامة الشعائر الدينية، كالمصلى وتوفير أماكن الوضوء، ويرتبط بذلك وجوب إقامة الاحتفالات أثناء حلول أحد الأعياد الدينية.
- إقامة المسابقات الدينية: كذلك تسمح إدارة المؤسسة لرجال الدين المعين بها أو المنتدب بالقيام بزيارة المسجونين على انفراد في الأوقات المناسبة، ولا يمنع أي مسجون من حق الاتصال بالممثل الديني، وأن يسمح لكل مسجون بإشباع متطلبات حياته الدينية على قدر المستطاع وذلك عن طريق حضوره الخدمات الدينية التي تنظم في المؤسسة، وكذلك عن طريق حيازته لكتب التعليم والإرشاد الديني الخاصة بمذهبه من مكتبة السجن، وهذا كله من شأنه أن يسمو بقيم السجين الأخلاقية، وينمي المثل لديه، بما يتناسب وتوقعات المجتمع وعاداته وقيمه وضوابطه وأخلاقياته. ويوقظ روح الضمير لديه، وبذلك تتعدل أفكاره وسلوكياته، ليعيش فردا صالحا بعد الإفراج عنه في كنف القانون وفي حضن المجتمع[2].

5. 3 المواضيع الأساسية التي لابد من التركيز عليها في برنامج التأهيل الديني للسجناء:

[1] أنظر: شريك مصطفى، نظام السجون في الجزائر نظرة على عملية التأهيل كما خبرها السجناء، ص 259.

[2] أنظر: شريك مصطفى، نظام السجون في الجزائر نظرة على عملية التأهيل كما خبرها السجناء، ص 113.

مجلة الدراسات القانونية التطبيقية
Journal of Applied Legal Studies
International Biannual Journal
Refereed Issued in three languages
محكمة نصف سنوية
تصدر بثلاث لغات
الترقيم الدولي: ISSN 2800-1060
الترقيم الالكتروني EISSN 2830-9898

يهدف تأهيل النزيل إلى تقويمه وتهذيبه من خلال إزالة الأفكار الإجرامية والقيم الفاسدة فيه وإصلاح سلوكه الانحرافي وإرشاده إلى السلوك القويم وذلك ببذل جهود إصلاحية بالابتعاد عن القسوة حفاظا على كرامة الإنسانية على النحو الذي يشعر النزيل بقيمته داخل المجتمع.

كما يهدف تأهيل النزيل إلى تنمية احترامه للنظم والقوانين والقيم التي يقوم عليها المجتمع وتعويده عليها والسير بمقتضاها وكذا نزع الثقة للنزلاء في أنفسهم وبمحيطهم وبالتالي تهيئتهم نفسيا لتقبل العقوبة وكذا تهذيب طباعهم وتهيئتهم للحياة العادية داخل المجتمع بعد الإفراج عنهم ويصبحوا أفرادا أسوياء في سلوكهم ويعتمدون على أنفسهم في تحصيلهم للرزق بالطرق القانونية والمشروعة[1]. وللوصول لهذا الغرض لابد من مجموعة من العناصر الأساسية التي يقوم عليها البرنامج التهذيب الديني بالإضافة لبرامج إعادة التأهيل الأخرى، أهم هذه العناصر:

5. 3. 1 العمل على تعليم أحكام العقيدة الصحيحة، البعيدة عن منهج التكفير، ومحاربة التطرف، ذلك كون سبب كثير من الجرائم الإرهابية، والمنظمات المتطرفة قائمة على خلل في العقيدة. ومن جهة أخرى تصحيح العقيدة للسجين يساعد على حمايته من الوقوع في الجرائم مرة أخرى، والوقوف عند حدود الشرع والقانون.

5. 3. 2 الأخلاق السامية والسمحة للمسلم، وذلك عن طريق برامج الوعظ والإرشاد، التي تشتمل على الندوات والدروس والمسابقات الثقافية، والتي يتكفل بها متخصصون، وكذا عن طريق اللقاءات الفردية، التي وعظ ونقاشات، وقد أثبتت نجاحها في تحسين سلوك السجناء، كما كان دور بارز وفعال في إصلاح أحوال كثير من السجناء المسلمين[2].

5. 3. 3 حفظ القرآن الكريم مع تفسيره والأحاديث الشريفة مع شروحها، وذلك لغرس حب الدين في قلوبهم، وإرجاعهم للفطرة السليمة، وضمان توبتهم واستقامتهم، وحبذا لو كان مقابل ذلك جوائز تحفيزية قيمة، من بينها تخفيض المدة المقررة بالسجن، على غرار ما قامت به الدولة العربية السعودية، وذلك سنة 1408هـ بعد صدور قانون يقضي بإسقاط نصف المدة عن من يحفظ كتاب الله تعالى. ولتحقيق هذا الغرض على أتم وجه يستحسن اتخاذ الخطوات الآتية:

- فتح المجال فتح أبواب السجون على مصراعيها أمام الجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم لتعليم السجناء.
- إقامة المسابقات التشجيعية لحفظ القرآن الكريم.
- إقامة الحفلات لتشجيع كل من حفظ شيئاً من القرآن في السجن.
- رصد مبالغ مالية سنوية لمن يهتم بحفظ القرآن من الموقوفين؛ الأمر الذي شجع على الاهتمام بالقرآن حفظاً وتجويداً[3].

---

[1] أنظر: بن عمار نوال وبن النوي عائشة، الآليات والأساليب المستحدثة لإعادة التأهيل والإدماج الاجتماعي للمحبوسين في الجزائر، ص 58.

[2] أنظر: حبيب أحمد مختار محمّد، تدريس القرآن الكريم في السجون ودور الملاحظة الاجتماعية، ص 26، 27.

[3] أنظر: حبيب أحمد مختار محمّد، تدريس القرآن الكريم في السجون ودور الملاحظة الاجتماعية، ص 28، 29.

مجلة الدراسات القانونية التطبيقية
Journal of Applied Legal Studies
International Biannual Journal
Refereed Issued in three languages
محكمة نصف سنوية
تصدر بثلاث لغات
الترقيم الدولي: ISSN 2800-1060
الترقيم الالكتروني EISSN 2830-9898

وهو ما عمدت له وزارة العدل الجزائرية، حيث يزور المؤسسات العقابية 517 مؤطر ديني منتدب من طرف وزارة الشؤون الدينية والأوقاف على مستوى 147 مؤسسة عقابية مصنفين حسب الصفة: 271 إمام، 177 معلم قرآن، و 69 مرشدة دينية.

كما تم فتح أقسام لحفظ القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف على مستوى 134 مؤسسة عقابية بحيث تم تسجيل 7705 محبوس لحفظ القرآن الكريم[1].

5. 3. 4 لأخلاق إحياء مختلف المناسبات الدينية والوطنية والعالمية سنويا على مستوى المؤسسات العقابية، وذلك من أجل محاولة دمج السجناء مع المجتمع وتفاعلهم معه، ومن بين هذه المناسبات:

- إحياء ذكرى المولد النبوي الشريف كل سنة بالتنسيق مع منظمة الكشافة الإسلامية وزارة الشؤون الدينية.
- إحياء يوم العلم كل سنة بتنظيم مسابقات ثقافية وفكرية ودورات رياضية وترفيهية تختتم بتوزيع الجوائز على الفائزين.
- إحياء ذكرى اندلاع الثورة التحريرية وعيد الاستقلال والشباب في كل سنة.
- وضع برنامج خاص بشهر رمضان المعظم بالتنسيق مع وزارة الشؤون الدينية وإحياء ليلة القدر يختتم هذا البرنامج بتكريم المتفوقين في المسابقات الدينية وحفظ القرآن وتلاوته.
- إعداد مسابقات لحفظ القرآن الكريم والحديث النبوي على مستوى كل المؤسسات العقابية وتكريم المتفوقين في المناسبات الدينية والوطنية[2].

6. خاتمة:

- إنّ السياسة العقابية بالسجن لا تعتبر عقوبة محضة، بقدر ما هي تدريب للسجين على الانضباط، والسلوك السوي، وهو ما يؤكده علماء الشريعة الإسلامية حين يتحدثون عن العقوبات في الإسلام من حدود وتعازير وعلى رأسها العقوبة السالبة للحرية على أنها عقوبات زاجرة وجابرة، تزجر غير مرتكب الجريمة عن ارتكابها وتردعه، كما أنها تجبر الجاني، أي تخفف من ذنوبه بقضاء عقوبته.

- ولما كان الهدف الأعلى في عقوبة السجن هي تقويم السجين، وإرجاعه إلى الطريق السليم عن طريق وسائل إعادة الإدماج، كان للتهذيب الديني دور أساسي ورئيس في هذه العملية، الذي يقوم على إرشاد السجناء للقيم الإسلامية التي لابد من التحلي بها من أجل الاندماج السليم في المجتمع بعد مغادرة المؤسسة العقابية، واتباع النظام الاجتماعي المقبول في المجتمع المسلم.

- ولقد اقترحت مجموعة من العناصر الأساسية التي لابد من توفرها في البرنامج المعتمد للتهذيب الديني لإعادة تأهيل السجناء، وهي:

---

[1] أنظر: موقع وزارة العدل: https://www.mjustice.dz/ar بتاريخ: 2023/04/25، الساعة 00:02.

[2] أنظر: موقع وزارة العدل: https://www.mjustice.dz/ar بتاريخ: 2023/04/25، الساعة 00:02.

مجلة الدراسات القانونية التطبيقية
Journal of Applied Legal Studies
International Biannual Journal
Refereed Issued in three languages
محكمة نصف سنوية
تصدر بثلاث لغات
الترقيم الدولي: ISSN 2800-1060
الترقيم الالكتروني EISSN 2830-9898

- أولا: تقسيم السجناء من أجل أخذ الدروس أو المحاضرات لكل صنف، ويعتمد التقسيم أولا على اعتبار نوع الجريمة وثانيا على اعتبار المستوى التعليمي والثقافي.

- ثانيا: أن يتولى مهمة تهذيب السجناء مجموعة من الأئمة والمرشدات ومعلمي القرآن، الذين يتصفون بالعلم الشرعي، وحسن التعامل واللطف، والعلم بطبيعة السجناء والقوانين الخاصة بالمؤسسة العقابية.

- ويكون هذا التهذيب الديني في إطار ما يسمح به القانون من الوسائل والإمكانات، وأهمها: إقامة المحاضرات والدروس الدينية، إقامة الشعائر الدينية، إقامة المسابقات الدينية التي تشجعهم على الاهتمام بهذا المجال، الجوائز التحفيزية على حفظ كتاب الله، وغيرها.

- وأما عن المواضيع التي أقترح التركيز عليها فهي: تعليم أحكام العقيدة الصحيحة، الأخلاق الإسلامية السمحة، حفظ القرآن الكريم والسنة النبوية المشرفة مع التفاسير والشروح، بالإضافة إلى إحياء المناسبات الدينية والوطنية لزرع حب الوطن والدين في قلوبهم.

التوصيات:

- أوصي بمراعاة الفروق بين السجناء في برنامج التهذيب الديني، سواء ما تعلق منها بجانب المستوى العلمي والثقافي بالمحبوسين، أو ما تعلق منها بنوع الجريمة.

- أوصي بالتنسيق أكثر بين وزارة العدل ووزارة الشؤون الدينية في وضع برنامج أكثر ملائمة ونجاعة من أجل إعادة إدماج المحبوسين اجتماعيا.

قائمة المراجع:

الكتب:

1. ابن فارس أحمد بن زكرياء، **معجم مقاييس اللّغة**، ت: عبد السلام هارون، دار الفكر، ط: بدون.

2. ابن منظور مُحَمَّد بن مكرم بن على أبو الفضل جمال الدين، **لسان العرب**، دار صادر، بيروت، ط: 3، 1414 هـ.

3. أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد، **سنن أبي داود**، شعَيب الأرنؤوط مُحَمَّد كامِل قره بللي، دار الرسالة العالمية، ط: 1، 1430هـ-2009م.

4. البخاري مُحَمَّد بن إسماعيل أبو عبد الله الجعفي، **الجامع الصحيح**، ت: مُحَمَّد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط: 1، 1422هـ.

5. الحميري نشوان بن سعيد اليمني، **شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم**، ت: حسين بن عبد الله العمري، مطهر بن علي الإرياني ويوسف مُحَمَّد عبد الله، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط: 1، 1420هـ-1999م.

الترقيم الدولي: ISSN 2800-1060
الترقيم الالكتروني EISSN 2830-9898

6. **خارطة طريق من أجل وضع برنامج لإعادة التأهيل في السجون**، سلسلة كتيبات العدالة الجنائية، مكتب الأمم المتحدة المعني بالمخدرات والجريمة، فيينا، ط: 2017.

7. علي بن نايف الشحود **الخلاصة في أحكام السجن في الفقه الإسلامي**، ط: 2، 1433 هـ - 2012م.

8. مُحَمَّد حبيب أحمد مختار، **تدريس القرآن الكريم في السجون ودور الملاحظة الاجتماعية**، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف في المدينة المنورة، ط: بدون.

9. منصور رحماني، **منهج الإسلام في مكافحة العقوبة**، ط: بدون.

10. ناصر بن مُحَمَّد الجوفان، **التعويض عن السجن**، ط: بدون.

الأطروحات والمذكرات الجامعية:

1. جودي زوليخة وقادري كريمة، **إعادة التربية والإدماج الاجتماعي للمحبوسين في التشريع الجزائري**، ماستر في تخصص القانون الخاص، جامعة عبد الرحمن ميرة، بجاية، 2014_ 2015م.

2. شريك مصطفى، **نظام السجون في الجزائر نظرة على عملية التأهيل كما خبرها السجناء**، أطروحة دكتوراه تخصص علم اجتماع الانحراف والجريمة، جامعة باجي مختار، عنابة، الجزائر، 2010-2011م.

المقالات:

1. صدراتي نبيلة، **أساليب إعادة التأهيل الاجتماعي للمحبوسين**، مقال منشور بمجلة الحوار الثقافي، مستغانم، المجلد 7، العدد 2.

2. بن عمار نوال وبن النوي عائشة، **الآليات والأساليب المستحدثة لإعادة التأهيل والإدماج الاجتماعي للمحبوسين في الجزائر**، مقال منشور في مجلة دراسات في علوم الانسان والمجتمع، جامعة جيجل، مجلد: 3، عدد :1 مارس 2020.

مواقع الأنترنت:

موقع وزارة العدل: https://www.mjustice.dz/ar